مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2477-9881 EISSN: 2676-2153
المجلد: 08 / العـدد: 01 (2022)، ص 379- 405

ظاهرة تفشي المخدرات في الوسط المدرسي الجزائري
(دراسة في الأسباب)

The phenomenon of drug spread in algerian school: A study of the causes

ط د. علاء الدين جرادي[1*] ، أ د. عبد الكريم سعودي[2]، د. كريمة مرزوقي[3]
[1]جامعة طاهري محمد بشار (الجزائر)، مخبر الدراسات النفسية والاجتماعية والأنثروبولوجية - جامعة غليزان، djeradi.aladdine@univ-bechar.dz
[2] جامعة طاهري محمد بشار (الجزائر)، abdelkrim.saoudi@univ-bechar.dz
[3] جامعة طاهري محمد بشار (الجزائر)، karima.merzouki@univ-bechar.dz

تاريخ الاستلام: 2021/07/26 تاريخ النشر: 2022/06/11

ملخص:

تعد ظاهرة تعاطي المخدرات من أخطر الظواهر الاجتماعية، والنفسية، والصحية التي يواجهها العالم اليوم. ويرجع تفشي هذه الظاهرة إلى عدة أسباب وعوامل متعلقة بالفرد، والأسرة، والمحيط الاجتماعي والتي بدورها تؤثر سلبا على الحياة الاجتماعية والنفسية، والاقتصادية، والثقافية للأفراد والمجتمعات.

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الأسباب والعوامل لتفشي ظاهرة تعاطي المخدرات في الوسط المدرسي بين التلاميذ، وذلك باستخدام منهج تحليل المضمون لتحليل مجموعة من الدراسات الاجتماعية الجزائرية, في موضوع تعاطي المخدرات لدى الأحداث والمراهقين.

وأظهرت نتائج الدراسة العديد من الأسباب والعوامل التي دفعت إلى تفشي الظاهرة وسط الأحداث المتمدرسين من الناحية الاجتماعية والنفسية والبيولوجية وكذا من الجانب الاقتصادي والثقافي والديني، وذلك ما أثبت انتشارها في الأوساط المدرسية بين التلاميذ، ونتج عن الدراسة أيضا مجموعة من التوصيات التي تساهم بشكل كبير في الحد من تفاقم الظاهرة ومكافحتها.

كلمات مفتاحية :المخدرات; التعاطي; الانحراف; الحدث; الوسط المدرسي; الإدمان.

Abstract

Substance abuse is considered one of the most dangerous social, psychological, and health phenomena the World faces today. The spread of this phenomenon is due to various causes and factors related to the individual, family, and social environment, which in turn

* المؤلف المرسل

have a negative impact on the individuals and societies 'social-, psychological-, economic-, and cultural life.

The aim of this study was to uncover the causes and factors of the prevalence of substance abuse among students in school. This study used a content analysis method to analyze a set of Algerian social studies on drug abuse among adolescents.

The results of the study revealed many causes and factors that increase the prevalence of substance abuse among adolescents in social, psychological, biological, economic, cultural, and religious terms. This study concluded with recommendations that may contribute to reduce this phenomenon.

Key words : substance abuse; drug; adolescents; school; addiction .

1. مقدمة:

تعتبر ظاهرة المخدرات من أكثر الأزمات التي يعانى منها العالم اليوم، واخطر الجرائم وأكثرها فتكا, ولا توجد دولة تخلو من هذه الآفة، أو كما يسمونها بآفة العصر، حيث أن ظاهرة المخدرات أضحت موضوعا مهما بالنسبة لكل المؤسسات حتى أنهم كرسوا جميع الاستراتيجيات والوسائل لمكافحتها بشتى الطرق خوفا من تغلغلها داخل المجتمعات. وأثبت التقرير "على المستوى الاقتصادي" صعوبة إعطاء رقم حقيقي عن حجم سوق المخدرات في العالم لغياب المعطيات الدقيقة حول إنتاج المخدرات وترويجها واستهلاكها في أماكن كثيرة من العالم، لكنه أعطى تقديرات لحجم بعض المواد يكفي أن نذكر منها رقم واحدا لنعرف مدى التأثير الذي تتركه المخدرات على الواقع الاقتصادي العالمي حيث يقدر التقرير بالنسبة الحشيش (القنب) وحده أن إيراداته تصل في أوروبا و أمريكا وأوقيانوسيا فقط إلى 70 مليار يورو لعام 2005 بينما تقدره منظمة undoc ب 125 مليار يورو. (المهندي، 2013: 11)

أصبحت تجارة المخدرات تحتل المرتبة الثالثة بعد تجارة النفط والسلاح من حيث الحجم, وتشكل مابين (8-10%) من حجم التجارة العالم, وهذا ما يؤكد على عالمية مشكلة المخدرات. (تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي, 2018: 10)

أثارت دراسة نشرها مكتب هيئة الأمم المتحدة الخاص بالجريمة والمخدرات عام 2013 حول وضع المدارس الحكومية الأردنية, قلقا لدى المسؤولين وأولياء الأمور في المملكة, (تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي, 2018: 39) وأشارت الدراسة إلى نمو عدد الطلاب من الجنسين, الذين يتعاطون الكحول والمخدرات على الرغم من أن النسب التي تحدثت عنها الدراسة متدنية وبلغ حجم العينة التي شملتها الدراسة 2471 طالبا وطالبة في 26 مدرسة حكومية, وتراوحت أعمارهم بين 11- 16 سنة, احتلّ تعاطي الحبوب المهدئة في المرتبة الأولى بين طلاب المدارس بنسبة بلغت 2,4 في المائة من هؤلاء .

أما الجزائر كدولة مثل باقي الدول، فقد أرهقت هذه الظاهرة كاهل المجتمع الجزائري وجعلته يعاني من أبسط نتائجها، لأن ظاهرة تعاطي المخدرات انتشرت بشكل كبير وسط المجتمع، وكذلك تركزت وسط أهم فئة في المجتمع، ألا وهي فئة الشباب والمراهقين، خاصة داخل المدارس .

حتى أصبحت المدرسة الجزائرية مرتعا لهاته الظاهرة، بالرغم من أن هذه الأخيرة تمثل مشكلة حقيقية أمام الجهات المختصة ولم تجد لها حلا أبديا ولا تفسيرا لها، وهذا ما آثار الخوف والفزع لدى الأسر والمؤسسات التربوية وحتى المراكز التعليمية والتربوية، خوفا مما تسببه للأبناء المتمدرسين من مشاكل صحية جسدية ونفسية وكذا اجتماعية، وتحطم مستقبلهم الدراسي، ، إذ أن المدارس اليوم لا تخلو من أنواع الانحراف كالتسرب المدرسي والعنف والسرقة ومشاكل أخرى ترجع أسبابها لتعاطي المخدرات.

أبرزت نتائج التحقيق المدرسي الذي أجراه الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها ("الإذاعة الجزائرية", 2016) بأن نسبة تعاطي المخدرات في الوسط المدرسي سجلت في السنوات الأخيرة ارتفاعا قياسيا، كاشفا أن حوالي 54 ألف تلميذ يتعاطون المخدرات في الوسط المدرسي.

وكشفت النتائج الميدانية لهذا التحقيق حول انتشار المخدرات في الوسط المدرسي مست 426 متوسطة وثانوية على المستوى الوطني باستثناء ولايتي إليزي و تيندوف, في ما جاء

على لسان المدير العام للمركز الوطني للدراسات والتحاليل الخاص بالسكان والتنمية داود بلقاسمي في تصريح للقناة الأولى أن من بين ما زيد عن 2 مليون تلميذ معني بالاستبيان، تم إحصاء 54 ألف تلميذ في الجزائر يستهلكون الحشيش وما نسبته 1.97 مهلوسات ، ونسبة 0.42 كوكايين، و0.33 مدمنين على الهيروين.

مما دفع بالمؤسسات المسؤولة عن التربية والتعليم، بدق ناقوس الخطر والتعريف بحجم انتشار الظاهرة وما ينتج عنها من آثار وخيمة على الفرد والمجتمع، من أجل وضع سد منيع أمام تفاقمها، وكذا التصدي لها بمختلف الوسائل والتقنيات وحماية الأبناء والحرص على مستقبلهم العلمي والدراسي.

و بما أن هذه الظاهرة تعتبر من أهم الظواهر الاجتماعية والإجرامية، التي أضحت هاجسا أمام أولادنا، فقد جاء موضوعنا البحثي للوقوف على أهم الأسباب والعوامل التي ساعدت على تفشي ظاهرة تعاطي المخدرات في الوسط المدرسي من خلال تحليل لمضامين بعض الدراسات التي سبقتنا إلى الكشف عن تلك الأسباب.

الإشكالية :

مشكلة تفشي المخدرات تعد من أخطر الآفات الاجتماعية والصحية والنفسية التي تواجه العالم والمجتمع والفرد عند الغرب وعند العرب، وطبقا لتقديرات للمؤسسات الصحية العالمية يوجد حوالي800 مليون من البشر يتعاطون المخدرات أو يدمنونها, والإدمان على مخدر ما، يعني تكون رغبة قوية وملحة تدفع المدمن إلى الحصول على المخدر وبأي وسيلة وزيادة جرعته من وقت لآخر، مع صعوبة أو استحالة الإقلاع عنه. (الركابي، 2011: 76)

في حين أن جميع المؤشرات الطبية والعلمية في الجزائر, تشير إلى أن عملية التعاطي تحدث في سن المراهقة، أي فترة التمدرس، وتختلف الفئات العمرية في الإدمان وتعاطي المخدرات، مع أنها تكون أكثر فتكا لدى المراهقين والأحداث، وهي المرحلة التي تكون فيها فئة المتمدرسين أكثر عطاء وإنتاجا، وفي هذا الحال يكون لتعاطي المخدرات آثارا سلبية

على الفرد من الناحية الدراسية وعلى الأسرة وحتى المجتمع، مما ينجم عنها العديد من الأضرار كالفشل المدرسي والتدهور الصحي، وحتى الخوف والقلق من جانب الأسرة، كما أنها لا تميز بين المستويات الاقتصادية والاجتماعية للأسر، لتكون آفة المخدرات الطريق الأسهل للدخول في عالم الانحراف والجريمة .

وبما أن المدرسة هي الأسرة الثانية والحاضنة للمراهق أو الحدث فهي أيضا تعاني بشكل كبير من ظاهرة تعاطي المخدرات، مما يساهم في انخفاض دورها في التربية والتعليم ، وهذا ما دفع الباحث للوقوف على أهم الأسباب الدافعة لتفشي ظاهرة تعاطي المخدرات في أوساط الأحداث والمراهقين المتمرسين في مجتمعنا الجزائري، ومن خلال ما سبق تقديمه يمكننا طرح التساؤل الرئيسي التالي : ما هي الأسباب والعوامل الدافعة لتفشي ظاهرة تعاطي المخدرات في الوسط المدرسي؟

1- التساؤلات الفرعية :

_ما هي الأسباب البيولوجية والنفسية لتفشي ظاهرة تعاطي المخدرات بين التلاميذ داخل المدرسة؟

_ما هي الأسباب الاجتماعية لانتشار ظاهرة تعاطي المخدرات في الوسط المدرسي؟

_ما هي الأسباب الاقتصادية التي ساعدت على انتشار ظاهرة المخدرات في المدرسة الجزائرية ؟

_ما هي الأسباب الدينية والثقافية التي كان من شأنها أن تساهم في تغلغل ظاهرة المخدرات بين أوساط التلاميذ المتمدرسين؟

2- منهج الدراسة:

المنهج الذي استخدمه الباحث هو منهج تحليل المضمون حيث يعرفه بولسون (1952), أن تحليل المضمون هو أسلوب أو أداة بحث لوصف المحتوى للظواهر أو الواضح للرسالة الإعلامية وصفا كميا وموضوعيا ومنظما, ويعرفه كذلك بأنه يعني تقنية المضمون وبلورته ليتسنى وصفه وصفا كميا وكيفيا. (سلاطنية، الجيلاني ، 2012: 55)

وهو أداة للملاحظة لكنها ليست ملاحظة مباشرة لسلوك أفراد, أو جماعات أو من خلال مقابلتهم، والحصول منهم على إجابات معينة، وإنما هي ملاحظة غير مباشرة، تقتصر على تحاليل مضامين المادة الاتصالية للحصول إلى استنتاجات صحيحة, حيث يعتبر تحليل المضمون كأسلوب بحث موضوعي، نفسي واجتماعي واقتصادي وثقافي وكذا ديني، كما يعتبر أيضا الأسلوب الذي يساعد الباحث في جمع المعلومات وتحليلها ، وهي الدراسات والمقالات والرسائل العلمية التي تناولت أسباب ظاهرة تعاطي المخدرات في الوسط المدرسي، وقد استخدم الباحث وحدة الموضوع كوحدة التحليل باعتبار ها من أهم وحدات تحليل الموضوع، وذلك بالوقوف على الأفكار والعبارات والجمل المتعلقة بمسألة أسباب تعاطي المخدرات.

3- عينة الدراسة:

قامت الدراسة على أساس تحليل مضمون رسائل ومقالات علمية اجتماعية ، وقد كان وراء هذا الاختبار ما يثبت ذلك :

_المقالات العلمية الجزائرية المنشورة في المجلات العلمية الجزائرية المصنفة في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية وحتى النفسية والتربوية والقانونية. وفيما يخص عينة الدراسة ، فقد شملت الدراسة 10 مقالات علمية جزائرية، باستخدام طريقة العينة القصدية حسب سنوات منتظمة .

وطبقا لما تقدم فقد قسم الباحث وظيفة مضمون الموضوعات والمقالات العلمية التي تناولت الموضوع إلى :_ أسباب نفسية وأخرى بيولوجية _أسباب اجتماعية _أسباب اقتصادية _أسباب ثقافية ودينية .

4- عرض وتحليل نتائج البحث

4- 1- تحليل النتائج على ضوء التساؤل الأول :

4-1- 1 - الأسباب البيولوجية:

قد أوضح (دريد, بيض القول, 2020 : 411...413) في دراستهما لأسباب وعوامل تعاطي المخدرات إلى أن أهم الأسباب البيولوجيه الوراثة, حسب النظرية الوراثية أن فكرة الإدمان على أساس وراثي أي أن خاصية الإدمان تنتقل من الآباء إلى الأبناء كما هو الحال بالنسبة للصفات الوراثية الأخرى. وبذلك فإن الميول المسؤولة عن الإدمان تظهر عند الأفراد من نفس العائلة وأن تعاطي المخدرات يكون وراثيا حسب النظرية .

لقد اهتم المهتمون بدور العالم الوراثي في حدوث الإدمان على الكحول والمخدرات في إثبات فروضهم على المناهج التالية :

- الدراسات التي أجريت على الحيوانات في المختبر
- نسبة حدوث الإدمان في اسر المدمنين
- دراسة التوائم، _ دراسة التبني
- ارتباط إدمان الخمر أو العقاقير بأمراض أو صفات ثبت أنها موروثة.

فقد بينت الدراسات على إن الشخص ذي التاريخ العائلي السابق للإدمان الكحولي قد ينمو الإدمان بمعدل أربع مرات أكثر من الشخص الذي لا يتصف بهذا التاريخ، إن نموذج الاستعداد الوراثي يفترض وجود استعداد وراثي منقول داخل الأسرة ليصبح الفرد هكذا مدمنا بالوراثة (قماز, 2009: 48).

4-1- 2 - الأسباب النفسية :

- توصلت (درباسو, 2008: 83,84) في دراستها الاستطلاعية حول أسباب أفه المخدرات في الوسط المدرسي، إلى أن من الأسباب النفسية الدافعة لانتشار ظاهرة تعاطي المخدرات في المدارس بين التلاميذ هي : المشاكل العاطفية لدى الأحداث ومشكله النسيان ونقص الانتباه وعدم الاستيعاب، كما أشارت (مهري, 2017: 455) إلى عوامل أخرى مثل عدم الإحساس بالأمن وكذا الإحساس بالقلق والنقص، حيث اتفقت مع (دريد, بيض القول, نفس المرجع :413) في مشكلة الحرمان العاطفي وذكرت أيضا الشعور بالإحباط والعجز,

وأشارت كذلك (بن عشي، د.ت: 136) إلى عامل الشعور بالوحدة النفسية، فهي كلها تعد أسباب نفسية, تساهم في تعاطي الأحداث والمراهقين لأنواع مختلفة من المخدرات واثبت ذلك من خلال دراستهم للأسباب النفسية لتعاطي المخدرات لدى الإحداث المتمدرسين.

"والمدمن هنا يغير من نفسه بدلا من أن يغير من واقعه ومن عالمه، وهذا التغير الذي يحدثه له المخدر يتيح له إعادة بناء عالمه بطريقة سحرية وهمية تمكنه من التكيف مع واقعه بطريقته الخاصة ، كما ترجع كذلك إلى الحاجة إلى الأمن وإثبات الذات اللذان يرجعان إلى اضطراب النمو في المرحلة الفمية وما تتطلبه من إشباع الحاجة إلى الطعام والدفء والحب، مما ينتج عنه نكوص إلى تلك المرحلة التي حرم فيها من الإشباع البيولوجي، مما يؤدي إلى تناول المخدر كبديل للإشباع المفقود في تلك المرحلة و وجود المخدر مع المدمن يمثل وجود الطفل بجنب أمه فكلاهما – الأم والمخدر- يجلب الراحة والأمن الطمأنينة للشخص طفلا كان أم مدمنا على المخدرات .

وبناء على ذلك فإن سيكولوجية الإدمان تقوم على أساسين هما :

1- الصراعات النفسية التي ترجع إلى الحاجة إلى الإشباع الجنسي النرجسي الذي يرجع أساسا إلى اضطراب علاقة الحب والإشباع العضوي وبخاصة في المرحلة الفمية والحاجة إلى الأمن ، والحاجة إلى إثبات الذات وتأكيدها ،وتكرار التعاطي يعني الفشل في حل تلك الصراعات وإشباع هذه الحاجات.

2- يتمثل في التركيب النفسي للمدمن الذي يحدث حالة الاستعداد ومن ثم يأتي الدور الذي تلعبه آثار المخدر الكيمائية و خواصه ، وفي هذا الصدد يشير **مصطفى زيور** إلى أن الحالة العادية للمدمن تتميز بأنها ذات طابع اكتئابي ، وأن المرحلة التي ينتمي إليها سلوك متعاطي المخدرات هي المرحلة الفمية المتأخرة وهي مرحلة شبيهة بالمرحلة التي ينتمي إليها المرضى بذهان الاكتئاب ، وأن حالة النشوة التي يحققها التخدير تتميز بانطلاق أخيلة تساعد على تفريغ قدرا كبيرا من التوتر ، مما يؤدي إلى فرفشة EUPHORIE من نوع فريد

، ومرح الإدمان بمثابة ميكانيزم دفاعي للتغلب على الاكتئاب والتخلص منه وبذلك فهو هوس صناعي مقابل للهوس التلقائي في ذهان الاكتئاب.

ويؤيده **رادو Rado** بقوله إن الإدمان على المخدرات قائم على قدرة العقاقير في التأثير على مشاعر الفرد في مواقف الكآبة أو الضيق النفسي ويؤكد أن للاكتئاب دور أساسي إذ يجعل المدمن يشعر بالتأثير الفارماكولوجي pharmacologie السار الذي تحدثه العقاقير ، فأثناءها تزداد خبرات الفرد بتقدير الذات وتحسين المزاج".(بن زيان, 2018, 11)

ويفسر مؤسس نظريه التحليل النفسي "سيجموند فرويد" في تقسيمه للنفس البشرية إلى ثلاثة أقسام أولا: الهو بأنه مجموعة الغرائز التي يحاول الفرد إشباعها مثل الجنس والأمن والجوع والخوف، ثم الأنا وهي مركز التحكم في العواقب والشعور مهمتها الحفاظ على الذات، وأخيرا الأنا الأعلى ويقصد بها السلطة الداخلية التي تدفع بالفرد للعمل المباح وتمنعه عن المحظورات و المحرمات.

حيث تفسر النظرية أن الشخص السوي يمكنه الموازنة بين قوى الأقسام النفسية إلا أنه إذا حصل خلل أو صراع بينها يؤثر على الفرد ويدفعه لارتكاب السلوك الإنحرافي أو الإجرامي، كمثال عند إحساس الفرد بالقلق والاكتئاب يلجا مباشره لتناول أنواع المخدرات الطيارة للإحساس بالسعادة والهدوء و تجنب المشكلات النفسية وتكون مؤقتة حتى يذهب القلق والاكتئاب.

4- 2- تحليل النتائج على ضوء التساؤل الثاني :

- الأسباب والدوافع الاجتماعية :

لقد توصل في دراسة (درباسو, 2008: 83) و(ناصر الدين زبدي, 2011: 34) إلى مجموعة من العوامل الاجتماعية حيث اتفقا في المشاكل العائلية التي يتعرض لها الطفل الحدث في المنزل وذلك ما يثبت غياب الضبط واختلال في التوازن الأسري وأشارت كذلك (عيشاوي، 2007: 46) في دراستها لعامل عدم الاستقرار الأسري كمشكله اجتماعيه، من خلال هذه النتائج تتضح مشكلة غياب الضبط داخل الأسرة مما يترتب عنه ظهور السلوكيات غير

السوية لدى الأحداث من خلال ضعف التربية والتنشئة الأسرية الغير سويه التي تدفع بالفرد لارتكاب سلوكيات إنحرافيه تفتح الطريق للدخول لعالم الجريمة مثل تعاطي المخدرات، واتفقوا كذلك مع دراسة (بوكابوس وآخرون, 2007: 85) في عوامل وأسباب التعاطي كالتعسف الأبوي والصراع وعدم الاستقرار العائلي.

ومن خلال دراسة (مهري, 2007: 85) لأسباب تعاطي المخدرات في الوسط المدرسي, حيث وجدت عدة عوامل مثل اضطراب العلاقات ألوالديه والإهمال الأسري والهجر واتفقت مع (قبقاب, سعدي, 2015: 234.235) في عامل المعاملة الوالدية الخاطئة وغياب دور الآباء وقلة الضبط الأسري وهذا ما أشار إليه أيضا (معروف, مذكور: 2020, 143)في دراسته لدور الأسرة في تعاطي الأحداث للمخدرات في المرحلة الثانوية ألا وهي مشكلة قلة الاهتمام الوالدي وكثرة الأفراد في المنزل وقصر الرعاية الأبوية والخلافات الزوجية.

في هذا الصدد أشارت كذلك (دريد، بيض القول, مرجع سايق:411) إلى عوامل الخلافات العائلية وقصور التربية وغياب الرقابة الو الدية للأبناء.

قد اجتمعت معظم الدراسات على أهم عامل اجتماعي يدفع بالأحداث لتعاطي المخدرات ألا وهو التفكك الأسري، يعني غياب أحد الوالدين بسبب الطلاق أو الهجر أو الوفاة، مما يؤثر بشكل كبير على التنشئة الأسرية للحدث ومن الممكن جدا وقوعه في أحضان الجريمة والانحراف, حيث طرح الباحثون في مؤتمر المؤسسة الوطنية الأمريكية للإدمان على المخدرات عام 1989 أفكار ومعطيات جديدة تناولت جوانب تأثير العوامل التربوية في النشأة الاجتماعية للآباء على أولادهم في خلق الاستعدادات لتعاطي المخدرات أهم التأثيرات هي :

- التربية الخاطئة القائمة على القسوة والعنف الجسدي والنفسي
- استخدام أساليب تربوية خاطئة كالضبط العدواني أو الضبط من خلال الشعور بالذنب
- تهميش الأبناء وضعف احترام الذات

- التفكك الأسري .(بلعيساوي ، 2018: 35)

وحسب تفسيرات لدراسات سابقه حول التفكك الأسري فإنه يعتبر من أنواع التفكك الاجتماعي, أي أنه فشل أحد مؤسسات المجتمع مثل الأسرة في تعزيز علاقاتها ببعضها البعض وكذا بين أفرادها، مما يعيق تحقيق أهدافها المنشودة، كل ذلك راجع لعدم التماسك الأسري وأن أصحاب الوظائف المسؤولين لا يقومون بتأدية وظائفهم، وتضعف العلاقات بينهم، مثل علاقة الأولياء بالأبناء من خلال الإهمال والمشاكل بين الأبوين وغياب الحوار والتهميش، يؤدي إلى الفردية بينهم ويفشلون في تعديل وتحديد معايير التنشئة الأسرية في ظل التغير الاجتماعي السريع .

ويرجع بعض الباحثين الانحرافات التي تحدث في البيئة الأسرية والتي من شأنها المساهمة في انحراف الأحداث وتولد لديهم مشاعر الغضب والعنف مثل غياب أحد الوالدين أو كليهما عن العائلة، وهذا بسبب الوفاة أو الهجر أو الطلاق ما ينتج لدى الحدث الإحساس بالحرمان العاطفي وفقدان الرعاية والتوجيه والنصح مما يؤدي إلى إنحرافه ولجوءه لتناول المهلوسات والخمور وغيرها .

وقد اتفق كل من (درباسو ، مرجع سابق: 83) و(زبدي, مرجع سابق: 34) و(بن عشي، مرجع سابق: 136) و(بوكابوس وآخرون, مرجع سابق: 85) و(مهري, مرجع سابق,455) و(دريد, بيض القول, مرجع سابق:411) في أهم عامل اجتماعي يأتي في المرتبة الثالثة بعد الأسرة والمدرسة وهو مجموعة الأصدقاء أو الرفاق .

من خلال اندماج الحدث أو المراهق في مجموعة أشخاص يعتبرهم أصدقاء وقد يتصفون بالانحراف من خلال تعاطيهم للمخدرات، باستهلاكها وتجارتها أو غيرها، وفي هذه الحالة تكون نسبة اكتساب الفرد لهذا النوع من الانحرافات كبيرة جدا مقارنة بالسلوكات الأخرى السوية وغير السوية، حيث يرجع تفسير هذه المشكلة لنظرية التعلم, والتي تفسر أن الشخص يتعلم السلوك السوي والغير سوي بداية من أفراد الأسرة حتى المحيط الاجتماعي الذي ينشط بداخله.

إن انتماء الطفل الحدث لرفقاء منحرفين سلوكيا عادة ما تعطى له الفرصة لمحاكاتهم في ما يقومون به من أفعال وسلوكيات، وهنا يقوم الفرد بالسلوك الإنحرافي من خلال التعلم من جماعة الرفاق.

كما تشير دراسة "قابرييل تارد" إلى أن الفرد يتعلم السلوك الإنحرافي من خلال التقليد ومحاكاته لأفراد الجماعة, وبذلك تكون نسبة التقليد كبيره بالنسبة لتعاطي المخدرات مقارنه بالسلوكات الأخرى, ويوضح "ادوين ساذرلاند" صاحب نظرية الاختلاط التفاضلي أو ما تسمى بنظريه المخالطة الفارقة, مع العلم أنها نظريه تعلم اجتماعي, حيث يفسر أن الفرد يتعلم السلوك الإنحرافي من خلال مخالطة أصحاب السوء حيث يتعلم مجموعة من السلوكيات الإنحرافية منها تعاطي المخدرات, وذلك قد يؤثر على الحدث ويدفعه لحب المغامرة والاستكشاف وحب التجربة كما أشار إليه (زبدي, مرجع سابق: 34) حين وجد أن بعض التلاميذ المنحرفين يتعاطون المخدرات حبا بالتجربة والاستكشاف، وقد كانت تلك بداية الانحراف والتغلغل في عالم المخدرات والجريمة.

وقد توصلت (خولافي, زايدي، 2019: 112) في دراستهما لحالة طفل متمدرس يدخن السجائر، حيث وجدتا أن المدخن يرجح أن يصبح متعاطيا للمخدرات والكحول ، في حين يفسر العالم "ليمرت" في دراسته للتدخين والمخدرات أن من يتعاط المخدرات من الممكن أن يصبح شخصا أكثر انحرافا واستعدادا لارتكاب جرائم المخدرات، وأنه يعتبر التدخين كانحراف أولي والمخدرات هي الانحراف الثانوي أي الجريمة، ونظرا لاعتبار قانون المخدرات يختلف من بلد لآخر فمنهم من يجرمه ومنهم من لا يجرمه.

واتفق كل من (قبقاب، سعدي، مرجع سابق: 234) في دراستهم لدور الاغتراب النفسي في تعاطي المخدرات مع (عيشاوي، مرجع سابق: 46) و(بن عشي, مرجع سابق: 136) حيث وجدوا أن الاغتراب والعزلة والهروب من الواقع وكذلك اللامعنى تعتبر من أهم الأسباب الاجتماعية الدافعة لانتشار ظاهرة تعاطي المخدرات نتيجة الاضطهاد المجتمعي واختلال المعايير والأنظمة التقليدية, كلها أسباب تؤثر بشكل كبير في نفسية الطفل وتدفع ب ه

لارتكاب أي نوع من أنواع الجريمة، وبالنسبة لجريمة تعاطي المخدرات حسب "ايميل دوركايم" صاحب نظريه اللامعيارية, الذي يفسر أن من خلال تفكك المجتمع وغياب التضامن والتماسك يحدث اختلال في الأنظمة المجتمعية ولا يمكن للفرد تحقيق أهدافه, فبذلك يلجا إلى العزلة والهروب من المجتمع ويستخدم وسائل غير مشروعه لتحقيق أهدافه المنشودة، حيث أن في دراستنا نجد من أهم أهداف الأحداث المنعزلين والمغتربين هو تعاطي المخدرات, فهي تعتبر أهداف منافية لمعايير المجتمع ولا تتحقق إلا بوسائل غير مشروعه أو كما سماهم العالم "كينغ ميرتون" والذي ساهم في تطور نظرية الأنوميا بالإنعزاليين أوالانسحابيين ، حيث عندما يفشل الفرد في مواجهة الواقع الاجتماعي ويعجز عن تحقيق أهدافه, يؤدي به إلى التكيف السلبي بتعاطي المخدرات أو شرب الخمور نتيجة الاغتراب والعزلة الاجتماعية وغيرها.

3-4 - تحليل النتائج على ضوء التساؤل الثالث:

- الأسباب والعوامل الاقتصادية:

بالنسبة للعوامل ألاقتصاديه حسب ما أشارت اليه (درباسو، مرجع سابق: 85) في دراستها الاستطلاعية حول أسباب آفة المخدرات في الوسط المدرسي وجدت من أهم الأسباب: سهولة الحصول على المخدرات، وأيضا (بوكابوس وآخرون، مرجع سابق: 85) في دراسته لأسباب تعاطي المخدرات إلى ضعف الدخل العائلي والبطالة وشدة الفقر والتشرد مع توفر المواد المخدرة, واتفق مع (دريد, بيض القول, مرجع سابق: 411) في عامل توفر المواد المخدرة, وأشار أيضا (قبقاب, سعدي، مرجع سابق: 234) الى دور التدليل الزائد بكثرة النقود كسبب وجيه للجوء الأحداث لتعاطي المخدرات .

كل هذه الأسباب تعتبر أسباب اقتصادية في حين أن توفر المخدرات من طرف الأصدقاء والمروجين يجعل الحصول على المخدرات سهلا وميسورا ويعود سبب ذلك إلى احتواء المجتمع على الأفراد المنحرفين الذين يحاولون إفساد غيرهم، فيجلبون المخدرات ويقدمونها للآخرين خاصة فئات الأحداث، حيث أنهم يعتبرون صغار العقول ولا يعلمون

مصدر المخدرات ولا حتى تأثيراته الجانبية، مما يدفعهم لحب الاستكشاف والتجربة، ومن المروجين من يقدمها كهدية أو دون ثمن, قصد تعليمهم و إدخالهم إلى عالم الانحراف.

وتعتقد نظرية الانتقال الإنحرافي أن الطابع الإجرامي لمجموعة المنحرفين يساهم في اتساع دائرة الانحراف عن طريق استقطاب أفراد جدد، حيث يشبه رواد النظرية الانحراف بالمغناطيس الذي يجذب إليه نشارة الحديد فحسب، ويترك نشارة الخشب (ابو عليان، 2016: 73), كما يعتبر أيضا عامل الفقر والبطالة عاملين أساسيين للانحراف وارتكاب الجريمة فقد يلجأ الحدث إلى ارتكاب سلوكيات منحرفة نتيجة الفقر, كالسرقة والاحتيال والنصب بدءا من أفراد العائلة, كسرقة النقود والأشياء الخاصة، ثم سرقة الأشخاص للحصول على المادة المخدرة خاصة في حالات الإدمان القصوى, فيكون شخص مجبرا على توفير المواد والعقاقير المخدرة يوميا, مما يرجح إقدامه على ارتكاب السلوكيات الإنحرافية لتصبح جرائم فيما بعد, كالقتل والانتحار من أجل الحصول على المخدرات، وبالنسبة للتدليل الزائد هنا نجد تداخل بين أسباب التعاطي فيكون مقابلا للفقر والتشرد، حيث أنه عندما تكون الأسرة الغنية لا تعاني من الفقر يمكن أن تعاني من الإسراف والتبذير والتدليل للأولاد وإعطائهم النقود دون حسيب ولا رقيب، مما يؤدي إلى الإهمال وعدم الرقابة على الأولاد فيما يسرفون النقود, ويدفع بالأحداث في بعض الحالات لاقتناء المخدرات مرات عديدة حتى يصل مرحلة الإدمان ويصبحون على ديمومة توفر المخدرات في كل زمان ومكان.

حيث يركز "بونجر" رائد المدرسة الاقتصادية على "إشباع الحاجات", يجب على النظام الاقتصادي إشباع حاجات الإفراد الضرورية، فإن تعذر إشباعها من الممكن أن يقع الأفراد فريسة الانحراف والجريمة بكلمات "بونجر" يقول الإنسان يولد وهو مزود بغرائز يرغب في إشباعها فإذا كانت الظروف الاجتماعية والاقتصادية ملائمة لإشباع هذه الحاجات زادت الغرائز في ضبط السلوك الاجتماعي، وان كان العكس أي لا يفلح الفرد في إشباع حاجات وغرائزه ضعف لديه الوازع الداخلي وسيطرت النزعة الأنانية على سلوكها،

وبالتالي تدفعه وتحرضه على ارتكاب السلوك الإجرامي رغبة منه في الانتقام من المجتمع (ابوعليان, مرجع سابق, 48).

4- 4- تحليل النتائج على ضوء التساؤل الرابع :

4- 4- 1 - الأسباب الثقافية :

حيث أشارت (درباسو, مرجع سابق: 83) في دراستها الاستطلاعية حول أسباب تعاطي المخدرات في الوسط المدرسي فوجدت إن من الأسباب الثقافية غياب الوعي لدى المتمرسين حول آفة المخدرات واتفقت مع (دريدي , بيض القول, مرجع سابق: 412) في هذا الصدد.

ودلت كذلك (مهري, مرجع سابق: 455) إلى أسباب ضعف التحصيل الدراسي والعنف في المدارس، وأشار (بوكابوس وآخرون مرجع سابق: 85) إلى عدم فهم التلاميذ لخطر المخدرات وكذا غياب مراقبه التلاميذ وغياب الدور التربوي للمدرسة، والفشل الدراسي وغياب الأنشطة الثقافية في المدارس وغياب ثقافة الحوار بين التلاميذ والأساتذة والإدارة، المستوى الدراسي وكذلك ذكر من الأسباب عدم وجود مخطط لمحاربه المخدرات في المدارس واتفق مع (درباسو, مرجع سابق: 84) في غياب الحوار بين التلاميذ والأساتذة والإدارة وكذلك مع (زبدي, مرجع سابق: 34) في غياب دور المؤسسات التربوية في الإرشاد والتوجيه والتوعية, وأشارت كذلك (بن عشي, مرجع سابق: 136) إلى مشاكل الدراسة والهروب من المدارس.

يظهر مما سبق أن كلا من هذه الأسباب تتعلق بالحدث المتمدرس وعلاقته بالمدرسة حيث أن أكثر الأسباب الثقافية في المدارس هي غياب الأنشطة الثقافية, مما يسبب الفراغ لدى التلاميذ ويدفعهم لاستغلال الوقت في سلوكات أخرى وكذلك غياب الوعي لدى التلاميذ و عدم فهم مخاطر المخدرات، ويرجع ذلك لغياب دور المدرسة لكل من الأساتذة والمستشارين والمشرفين في التوعية وإرشاد التلاميذ حول أضرار تعاطي المخدرات من خلال البرامج الدراسية و حملات التوعية والتوجيه, من خلال الأنشطة الثقافية والرياضية،

وقد يؤثر ذلك بشكل كبير على تفشي ظاهره المخدرات في الأوساط التربوية ويفتح المجال للمروجين المتربصين بالتلاميذ وإدخال ثقافة المخدرات في عقولهم وانتشارها في الأوساط المدرسية بسرعة، مع أن التلاميذ لم تأتهم الفرصة لمعرفة هذه المعضلة ومخاطرها، أما بالنسبة لمشاكل الفشل الدراسي وضعف التحصيل يمكن أن تكون نتيجة قلة الاهتمام وعدم الاستيعاب وحتى رفقاء السوء، مما يتسبب للحدث في ضعف الشخصية ويدفع بالحدث لإشباع حاجياته الدراسية ظانا منه أن المخدرات هي الحل لمشاكل الفهم والذكاء والإحساس بالرجولة ناهيك عن غياب الرقابة داخل المدارس، بما أن المدرسة محيط كبير يشتمل على عدة مرافق متنوعة , ففي بعض المدارس توجد أماكن مهجورة مثل غرف الصيانة والأركان ودورات المياه كلها تعتبر براثن لتعاطي المخدرات، مع أنه المكان الذي لا يزوره سوى التلاميذ المنحرفين، ومن هنا تكون البدايات الأولى للتدخين والتي تكون الطريق الممهد لتعاطي المخدرات.

حين أشارت (مهري ، مرجع سابق: 455) لمشكلة العنف المدرسي, نجد أن العنف يختلف داخل المدارس ومن الممكن أن يكون بين التلاميذ أو مع الأساتذة أو مع أحد الهيئات التربوية, نتيجة سلوك الطفل وقلة الاحترام ومشاكل أخرى, وذلك راجع للافتقار للمخدرات أو نتيجة تعاطي المخدرات, حيث يدخل المدمن في مرحلة التيه والهلوسة وضعف التركيز ويقل الاهتمام ويغيب الوعي ويتسبب في العنف داخل المدرسة, مما ينتج عنه الطرد في بعض الحالات, وكذلك كثرة الغيابات والتسرب والهروب الذي يدفع به لاقتناء المخدرات وترك المدرسة.

وبين (بوكابوس وآخرون, مرجع سابق: 85) في دراستهم, حيث وجدوا أن من الأسباب الثقافية الأخرى: قلة المرافق الثقافية والرياضية وعدم القيام بالأنشطة الثقافية ونقص التوعية الإعلامية، واتفق أيضا مع (دريدي ، بيض القول ، مرجع سابق: 413) في غياب وسائل الترفيه والمرافق العمومية وأشار كذلك لدور وسائل الإعلام في التشهير بظاهرة تعاطي المخدرات في الأفلام والمسلسلات وغيرها .

لقد كان دور وسائل الإعلام هاما في حياة الأطفال المتمدرسين إلى حين ظهور التطور التكنولوجي وتنوع وسائل وأجهزة التواصل الاجتماعي والمواقع, كالفيسبوك والتويتر واليوتيوب من خلال الهاتف النقال والحاسوب باستخدام الانترنت, وأثرت بشكل كبير على قيم وعادات التلاميذ وقل الاهتمام بالدراسة، وكذلك نظرة المجتمع للمخدرات، حيث أن المخدرات في بعض الأحيان ربما يكون استخدامها جزءا من ثقافة المجتمع, فيعتبر استخدام المخدرات طبيعيا ويسود التقليد في المناسبات، كتعاطي المخدرات والكحول من خلال تقليد الأشخاص المشهورين أو الفنانين و إتباع ما يدعى فلسفتهم، عن طريق التلفزيون والانترنت مثل المشاهير "بوب مارلي" و "توباك شاكور" و"بوست مالون".

إذ يعتبر الطفل الحدث نفسه جزءا من الثقافة العالمية التي تألقت فيها قيم الجنس والمخدرات، ويعتمد بعض المشاهير على الاعتراف بتأثير المخدرات وإعطاء التوقعات والمفاهيم المشبوهة حول تأثير المخدرات, كالإحساس بالسعادة والإبداع مما يشجع على تجربة تعاطي المخدرات وحب الاستكشاف, وطوال عدة عقود من القرن الماضي وعت شرائح من الشباب العربي والمسلم لغول المخدرات الذي قضت على عدد كبير منهم ودفع بقيتهم الباقية إلى الانقطاع عن المجتمع وحرمانه من سواعدهم.(بن عطا، الحوامدة، 2016: 171).

إذا كانت وسائل الإعلام قد تحاول طوال تلك فترة التصدي لهذه الظاهرة الخطيرة إلا أن الدراسات الاجتماعية كشفت خللا خطيرا في معالجة هذه الوسائل على رأسها التلفزيون لمشكلة الإدمان..... بل إن بعض الدراسات كشفت أن التلفزيونات _عربية أو أجنبيه_لعبت دورا بارزا في زيادة أعداد المدمنين، وتعليمهم مهارات جديدة في تعاطي المخدرات، وفنون الاختفاء عن أعين السلطات والمجتمع، أما ما أهمله التلفزيون(بن عطا، الحوامدة، 2016: 402), فهو ما أثبتته الدراسات الإحصائية من أن مدمني المخدرات أكثر تعرضا للبرامج السلبية في التلفزيون (بنسبة 83% من البرامج المخصصة لمكافحة إدمان المخدرات نسبتها 2%) فقط في حين تحتل البرامج المحايدة النسبة الباقية.

وكذلك مشكلة السهر خارج المنزل حسب (مهري, 2017: 455) حيث أن السهر خارج المنزل يكون قصد الجلوس مع الرفقة أو الوحدة, ودور الرفقة المنحرفة سبق ذكره، أيضا السهر من أجل المناسبات كالأعراس والحفلات، يمكن أن تكون سببا كاف (أن تكون سببا كافيا) لتجربة المخدرات وقد تكون المرحلة الثانية للإدمان, وهي مرحله التعاطي في المناسبة قبل التعود والدخول في مرحله الإدمان .

ويفسر "ميللر" رائد نظرية الثقافة الفرعية الجنوح في نقاط متعددة, حيث يذكر أن المجتمع يتكون من طبقات متباينة وكل طبقة لها ثقافة خاصة بها: مثل الطبقة العليا ثقافتها تختلف عن ثقافة الطبقة الدنيا، وعند الذهاب لظاهرة تعاطي المخدرات نجد أن الفرد المنحرف يحاول صنع ثقافة خاصة به, من أصحاب الطبقة السفلى ويعتبر شرب الكحول و المهلوسات الغالية الثمن نموذجا للثراء والتكيف لدى الأغنياء, مما يساعدهم أيضا على الإحساس بالانتماء ومنح الفرص، أي أن أصحاب الطبقات الفقيرة من خلال تطبيق ثقافة الطبقات الثرية يحاولون تحقيق أهدافهم وإشباع غرائزهم.

ويشير بحث "الشباب والمخدرات" في مصر من واقع عينة لتلاميذ المدارس الثانوية (5530 تلميذا) والمدارس الفنية (3686 تلميذا) وطلاب الجامعة (2711 طالبا) إلى أن ثمة ارتباطا إيجابيا بين تعرض الشباب لثقافة المخدرات وبين احتمال الإقبال عليها, وتعتبر وسائل الإعلام من القنوات الاجتماعية التي تنشر ثقافة التعاطي, كما اتضح وجود جماعات من الشباب لا يستهان بحجمهم لا يتعاطون المخدر ولكنهم على استعداد نفسي للتعاطي، ويطلق على هؤلاء بالفئات الهشّة. ويعتبر سن 16 في الثانوي و19 في الجامعة هو السن الذي يزداد فيه احتمال التورط في مشكلة التعاطي, وثمة أعداد كبيرة نسبيا تقبل على تجربة التعاطي بدافع حب الاستطلاع أو أي دوافع أخرى. وتوضح النتائج أن 75% من هذه الأعداد لا تلبث أن تتوقف ويبقى 25% فقط في عالم التعاطي.

ولا شك أن الفئة الباقية المستمرة في التعاطي قد يتجه أغلبها نحو الإدمان (عبد المتعال, 2004) ويعتبر أفرادها وهم في وسط جماعات المدمنين أشبه ببؤر تشيع الفساد تمارس

فيها طقوس التعاطي والإدمان وصك مصطلحات السخرية من النظم والقيم والآداب الاجتماعية السائدة والحاكمة للدين والأخلاق. وليست قضية عبدة الشيطان ببعيدة والتي تورط فيها مجموعة من المراهقين والشباب كانت المخدرات هي طريق الأوهام والهذيان الذي مهد لهم لهذا الانحراف.

4-4- 2 - الأسباب الدينية:

أشارت (دريدي, بيض القول, مرجع سابق: 413) إلى أسباب تتعلق بالقيم والدين مثل غياب القيم الأخلاقية والفراغ الروحي, لتوضح كذلك (مهري, مرجع سابق: 455) في دراستها للأسباب المتعلقة بروحانية الحدث المتعاطي للمخدرات, بأنه يستهلكها نتيجة إحساسه بالذنب الذي يترتب عن المشاكل العائلية والتفكك الأسري والمشاكل الدراسية, ومما يدفع به لتعاطي المخدرات من اجل الشعور بالأمن والسرور ونسيان الهموم والمشاكل .

وأوضح أيضا (قبقاب, سعدي, مرجع سابق: 235) إلى أحد الأسباب المتعلقة بالدين, كغياب وضعف الوازع الديني، لأن الحدث في المجتمع الجزائري المسلم لا يعي أن المخدرات محرمة شرعا، ومن خلال تعرضه للمعاملة الخاطئة وغياب الرقابة الوالية, قد يدفع به للاغتراب النفسي رغبه في تحقيق أهدافه من خلال تعاطي المخدرات, ضانا منه أنه لا يوجد من يراقبه غير الخالق سبحانه وتعالى.

من خلال دراسة الأسباب الدينية نجد أن الحدث بالنسبة لسنه الصغير تبقى مشاعره ضعيفة وتقبله للشرع يكون أصعب مما نتصور وأكثر من تقبله للمعاملة الوالدية الصعبة، مع العلم أن معظم الأولياء لا يحاسبون أولادهم على أساس التقرب من الله بالعبادة أكثر من محاسبتهم على الدراسة والنظافة وغيرها.

وحسب تفسير النظريات الروحية ونظرية التسامي "transcendental and spiritual theories" فإن الفلسفة الروحية سمة من السمات المهمة في رفاهية الإنسان وسعادته، لأن الإشكالية الروحية أو الدينية يمكن أن تكون بؤرة الاهتمامات الإكلينيكية- السريرية,

ويرى الباحث الباحث "جونغ" (1922) إلى المحور الروحي على أنه قلب الطبيعة البشرية. ويعتبر الباحث "فرانكي" (1962) بأن الشعور الديني مرسخ تماما في أعماق كل شخص، ويؤكد الباحث "روجرز" (1980) على أهمية المحور الديني والروحي, ويعتبر الباحث "ماسلو" (1964) بأن بني البشر قادرون على التسامي إلى ما وراء حدود شخصيته الذاتية وتحقيق الإحساس العميق بالخلود والقدسية.

فعلم النفس الغيبي الذي يتجاوز حدود الذات ويطلق عليه البعض اسم السلطة الرابعة في علم النفس الغربي, يتجاوز النظريات الإنسانية والديناميكية، ويسعى إلى تكوين حالات متسامية من الوعي الروحي والارتباط الروحي، ويتحدث عالم النفس "جيرالدي"(1991) في كتاب له تحت عنوان "الإدمان والنعمة" بأن لدى كل البشر غريزة فطرية اتجاه الله عز وجل, وسواء كنا متدينين أم غير متدينين, فإن هذه الرغبة هي أقصى أمنياتنا، فنحن نتلهف على التوحد ككل, وعلى التكامل, وعلى السعادة، ونتعطش على أن نحّب ونحب, وهذه الرغبة تبث الأمل والرجاء في قلوبنا, ولكن هناك من يقف حجر عثرة أمام هذه الطموحات, فالحياة الحديثة هي التي تخلق الإحساس بالوحدة وبالاغتراب عند جميع الناس, والإدمان يوفر الراحة المؤقتة, ويمكن أن يزيل الوحدة التي نشعر بها والألم الذي يأتي لنا من هذا العالم العجيب والغريب, والمواد المنشطة نفسيا والسلوكات الادمانية تساعد الناس عن التسامي عن الحقيقة التي أمامهم, ويعتقد الباحث "أوليفييرا" (1995) بأن الأفراد يشعرون بالنقص وباللاكمال وبأنهم فارغون وطبول جوفاء, فلا بد أن يملئوا حياتهم, ومن خلال الإدمان يعوّض الأفراد عمّا يفتقدونه وأضاعوه في حياتهم, وستملئ المواد المنشطة نفسيا ذلك الفراغ...فاللهفة عبارة عن جوع وعطش لا حدود له لشيء مفقود في حياة الناس, وينشأ هذا الجوع والعطش في صلب كينونة الفرد, وتمثل اللهفة والرغبة الجامحة حاجة إلى الكمال رغبة جامحة نحو الحقيقة الباطنية ونحو السعادة والراحة والاطمئنان, ويصف الباحث "جون" اللهفة نحو الكحول بأنها تتساوى مع العطش الروحي والمعنوي لكينونتنا نحو ك متكامل.

ومازالت الروح المعنوية والدينية هي العنصر الأساسي للبرنامج المكون من خطوة للشفاء من الداء والإدمان ولعشرات السنين, وتعتبر الأدوية وعلم النفس هما القوتان الشافيتان للجسم والعقل، وللروح والجسد, وكان عنوان المؤتمر الذي انعقد في نيويورك (1997) تحت عنوان "النفس, والروح, والإدمان" مؤتمر دولي كرس أعماله للحديث عن الجذور الروحية, والسيكولوجية والثقافية لسوء استخدام العقاقير وطرق معالجتها. (بن حجاب, 2011: 48.49)

5- النتائج العامة للدراسة :

لقد حاولنا من خلال هذا البحث الكشف عن الأسباب والعوامل التي دفعت إلى انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات وتفشيها بالأوساط المدرسية بين الأحداث والمراهقين المتمدرسين, في حين تعتبر ظاهرة المخدرات جريمة عالمية أو ما يطلق عليها بآفة العصر، وهي ظاهرة اجتماعية مرضية موجودة في كل أنحاء العالم ويعاني منها كل أفراد المجتمع, وبعد القيام بهذه الدراسة توصلنا كذلك إلى أن ظاهرة تعاطي المخدرات في الأوساط المدرسية تنطبق على الفئة الصغرى في المجتمع أكثر من أي فئة أخرى، ألا وهي فئة الإحداث، وذلك من خلال مجموعة من الأسباب التي تدفع بها حتى تنتشر بسرعة وتؤثر على الإحداث المتمرسين منها :

5-1- الأسباب البيولوجية : مثل الوراثة عندما يكون الأب أو الأم من مدمني المخدرات قبل ولادة الأطفال, حيث تكون في شكل ميول لإعادة لسلوك الذي نشأوا عليه ويرجح أن تؤثر على الطفل بعد الولادة ويصبح من متعاطي المخدرات و الكحول, في حين أن أبناء المدمنين أكثر عرضة للإدمان من غيرهم.

كما يفسره أيضا سيزار لمبروزو الطبيب الشرعي ورائد المدرسة الايطالية في كتابه الإنسان المجرم, حيث يذكر أن للإنسان المجرم مجموعة من الصفات البيولوجية والتي تؤهله ليكون مجرما.

2-5- الأسباب النفسية: خلصت الدراسة كذلك لمجموعة من الأسباب النفسية لتعاطي المخدرات: مثل المشاكل العاطفية لدى الأحداث والنسيان وقلة الانتباه وعدم الاستيعاب وعدم الإحساس بالأمن ومشكلة الحرمان العاطفي والشعور بالإحباط عادة والعجز, تعتبر كلها أسباب نفسية تدفع بالحدث لارتكاب السلوك الإجرامي كتعاطي المخدرات تجنبا للمشاكل النفسية والأمراض والإحساس بالأمن والاستقرار العاطفي والانتماء.

وترى نظرية التحليل النفسي أن مظاهر الإدمان لدى الأطفال راجعة إلى طفولته المبكرة, أي علاقات الحب والكره بين الوالدين والأطفال و في حين ترى أيضا أن سيكولوجية الإدمان تقوم على أساس الصراعات النفسية وكذا الآثار الكيميائية للمخدر.

فمثلا الصراعات النفسية مثل الحاجات إلى إشباع مجموعة من الرغبات مثل الحاجة إلى إثبات الذات .

وبالنسبة للآثار الكيميائية للمخدر حيث يتعلق المدمن بالمخدر تعلقا قهريا ويصبح التعلق مثل المرض النفسي .

3-5- الأسباب الاجتماعية: ومن نتائج الدراسة وجدت العديد من الأسباب الاجتماعية المتعلقة بتعاطي المخدرات لدى الإحداث في الأوساط المدرسية هي :المشاكل العائلية وعدم الاستقرار الأسري والتعسف الأبوي والصراع الدائم في المنزل مع اضطرابات العلاقات الوالدية والإهمال الأسري، وعامل الهجر أو غياب أحد الوالدين، كذلك المعاملة الوالدية الخاطئة وغياب دور الآباء مع قلة الضبط الأسري وقلة الاهتمام بالأولاد وكذا كثرة الأفراد في العائلة خاصة في المنازل الصغيرة ونقص الرعاية الأبوية والخلافات الزوجية والحرمان وأسباب أخرى كغياب الرقابة الوالدية وتأثير مجموعة الرفاق والأصدقاء المنحرفين ونماذج مثل حب المغامرة والاستكشاف وهناك أيضا من يتعاط المخدرات للتجربة، وكذلك يعتبر التدخين كانحراف أولي قبل تعاطي المخدرات، أي يرجح أن يكون سببا كافي لتعلم استهلاك المواد المخدرة مثل الحشيش الذي يستهلك عن طريق التدخين مثل التبغ،

ناهيك عن مشاكل الاغتراب والعزلة والهروب من الواقع, والتي تدفع بالشخص للخروج عن نهج المجتمعات والذهاب إلى تعاطي المخدرات طمعا في تحقيق الأهداف المرجوة.

يرى أصحاب النظرية السلوكية أن تعاطي المخدرات سلوك يتعلمه الفرد من خلال التقليد والمحاكاة وكذا الاختلاط مع الأفراد في البيئة التي يعيش فيها وذلك عبر مراحل متعددة ومختلفة وبطرق تختلف من وقت لآخر.

5-4- العوامل الاقتصادية: من أهم العوامل والأسباب الاقتصادية لظاهرة تعاطي المخدرات لدى الأحداث المتمرسين الذي توصلت إليها الدراسة هي : سهولة الحصول على المخدرات وضعف الدخل الأسري والبطالة وشدة الفقر والتشرد، مع توفر المواد المخدرة والتدليل الزائد للأولاد مما يفسد من طبائعهم

5-5- العوامل والأسباب الثقافية: ومن الأسباب الثقافية المتعلقة بدفع الإحداث لتعاطي المخدرات في الأوساط المدرسية هي: غياب الوعي لدى المتمرسين حول آفة المخدرات وضعف التحصيل الدراسي والعنف في المدارس وغياب ثقافة الحوار بين التلاميذ والأساتذة والمدراء, مع عدم فهم التلاميذ لمخاطر المخدرات وغياب الرقابة عليهم في الوسط المدرسي، وغياب الدور التربوي للمدرسة، الفشل الدراسي، انعدام الأنشطة الثقافية في المدرسة، عدم وجود مخطط لمحاربة آفة المخدرات، وضعف المستوى التعليمي، المشاكل الدراسية والهروب من المدارس وقلة المرافق الثقافية والرياضية، ونقص التوعية الإعلامية، ومشكلة السهر خارج المنزل.

5-6- الأسباب الدينية: من بين الأسباب الدينية التي تساعد على انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات في الوسط المدرسي هي :غياب القيم الأخلاقية والفراغ الروحي و روحانية الحدث والإحساس بالذنب وضعف الوازع الديني.

– الخاتمـة:

إن مشكلة تعاطي المخدرات من أهم المشكلات العالمية التي تبدد المال والنفس وكل قوى البناء الإنساني وما يهدد صرحه، فهي ظاهرة إنحرافية وبالأحرى ظاهرة إجرامية، تعد من السلوكات المغايرة للعادات والتقاليد والمعايير والأخلاق التي يقرها الله تعالى والمجتمع في جميع الجوانب، ورغم كل هذا فالمخدرات لها صورة خاصة في كل مجتمع. والمجتمع الجزائري اليوم يعاني من جميع أشكال هذه الظاهرة خاصة أنها أصبحت اليوم ذات شكل جديد, وتلبست أصغر فئة في المجتمع، فئة الأحداث والمراهقين في الأوساط المدرسية، وذلك راجع لمجموعة من الأسباب التي تتعلق ببنية الحدث الجسدية والنفسية وكذلك مست جوانبه الاجتماعية والاقتصادية وأفسدت العلاقة بين التلميذ المتمدرس وبيئته الدراسية وأثرت بشكل سلبي في محاولته التقرب من الله تعالى, وبما أنه تم التوصل إلى أن ظاهرة تعاطي المخدرات في الأوساط المدرسية وتفشيها بين الأحداث والمراهقين المتمدرسين، ينتج عنها الكثير من الأضرار و الآثار عند تعاطيها، ذلك ما دفع الجهات المسؤولة, بدق ناقوس حول هذه الظاهرة والتشهير بأخطارها على الفرد والمجتمع وخاصة فئة الأحداث، والبحث عن السبل والآليات التي تساهم في الحد من هذه الظاهرة وحماية أطفالنا من شبح المخدرات.

وبالنسبة للإطار القانوني فالتشريع الجزائري يعمل على ترشيد السياسة العامة الموضوعة للتصدي لظاهرة تعاطي المخدرات في الجزائر من خلال مكافحة العرض وذلك بالمكافحة الأمنية ومكافحة تهريب المخدرات عبر الحدود وداخل التراب الوطني، أما من الجانب العلمي يقوم المشرع الجزائري بالقيام بالأبحاث من كل الجوانب المتعلقة بالمخدرات، وكذا التعاون مع مجموعة من الدول من أجل تحديد المخاطر الكامنة جراء عمليات التهريب وجمع المعلومات الدقيقة حول مسارات التهريب، وعلى غرار ذلك وضع مجموعة القوانين القمعية للمهربين والمروجين للمواد المخدرة والمشروبات الكحولية، وبما أن الطلب على

المخدرات يتزايد من فترة إلى أخرى، فقد ساهم المشرع بشكل كبير في خفض عدد المدمنين عليها من خلال الوقاية كالتكفل الصحي بالمدمنين قدر الإمكان وإدماجهم داخل المجتمع بصفة طبيعية.

إلا أنه من أجل التصدي لهذه الظاهرة يجب تكاتف الجهود من مختلف المؤسسات ونستخلص معظم الأفكار في التوصيات كالآتي :

- مشاركة جميع هيئات المجتمع والجهات الرسمية حول البحث عن حلول لمشكلة تعاطي المخدرات.

- فتح المجال أمام البحث العلمي من كل الجهات وفي كافة الميادين، للبحث عن أسباب هذه المعضلة وإيجاد السبل لمكافحتها ووضع مجموعة الدراسات بين أيدي الباحثين وتوفير كافة الإمكانيات لنجاح العمل، حتى نتمكن من الحد من تفاقمها.

- الوقوف على دور الأسرة من خلال تهيئة الظروف الصحية والاقتصادية وتجنب الاضطرابات العلائقية بين الأزواج، لتربية الأبناء وإبعادهم عن خطر المخدرات.

- توفير المناخ التربوي داخل الأوساط التعليمية من خلال توفير المرافق الثقافية والتربوية والرياضية.

- توفير المرافق العمومية، والرياضية والثقافية وكذلك الأندية ومراكز الشباب وفتحها خاصة أيام العطلة والمناسبات.

- تضخيم دور الإعلام في زيادة البرامج والوثائق التي تساعد على مكافحة تفشي ظاهرة المخدرات في المجتمع والتشهير بمخاطرها ونتائج تعاطيها على الفرد والمجتمع.

- القيام على العلاج الصحي والنفسي للمدمنين داخل المصحات والمراكز الطبّية

- إعادة النظر في المواد القانونية حول جرائم المخدرات وتشديد العقوبة على البائعين والمروجين المقبوض عليهم.

– قائمة البيبلوغرافيا

- الإذاعة الجزائرية, ديوان مكافحة المخدرات :*54 ألف تلميذ مدمن في الوسط المدرسي*. (11/10/2016). تم الاسترداد في(2021/04/28)
https://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20161011/90685.html

- سلاطنية بلقاسم، الجيلاني حسان, (2012) *أسس المناهج الاجتماعية*، (ط.1), مصر، القاهرة, دار الفجر للنشر والتوزيع .

- عبد المتعال صلاح , (2004/10/03) *الأبعاد الاجتماعية والنفسية والتربوية لتعاطي المخدرات*, تم الاسترداد. (2021/03/25). https://www.aljazeera.net/2004/10/03 / الأبعاد-الاجتماعية-والنفسية

- بلعيساوي طاهر (2019)،*المخدرات و المجتمع*، الجزائر، جامعة جيجل.

- بسام محمد أبو عليان، (2016) *الانحراف الاجتماعي والجريمة*، منشورات إي_كتب, (ط.3), فلسطين, جامعة الأقصى.

- بن عشي سعيدة, (2019) الأطفال وتعاطي المخدرات في المدرسة الجزائرية، *مجلة التغير الاجتماعي*، **(6)** ، الجزائر، جامعة خنشلة, ISSN 7473-2507 .

- بن عطا جميل، الحوامدة كمال، (2016) *الشباب الجامعي وآفة المخدرات*، (ط2)، الأردن، عمان, دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع.

- بن زيان مليكة، (2018) النظريات والنماذج المعاصرة المفسرة لظاهرة تعاطي المخدرات, *مجلة العلوم الاجتماعية* ***(7)***
المركز الديمقراطي العربي, برلين, المانيا, ISSN 2568-6739.

- بوكابوس أحمد وآخرون،(2007) عوامل ودوافع تعاطي المخدرات في الوسط المدرسي وطرق الوقاية منها، *مجلة الوقاية والأرغنوميا*، *2* **(1)**، الجزائر، جامعة وهران.

- تقريرالمجلس الاقتصادي والاجتماعي, *مكافحة المخدرات في الأردن*: (2018) إطار استراتيجي للسياسات العامة, الأردن.

- خولافي لامية, زايدي وسيلة، (2019) التدخين بوابة الإدمان، *مجلة العلوم القانونية والاجتماعية*، ***4*** **(3)**، الجزائر, جامعة الجلفة. ISSN 2676 - 1742 : E ISSN 2507-7333

- درباسو فطيمة, (2008) دراسة استطلاعية حول آفة المخدرات في الوسط المدرسي, *مجلة دفاتر المخبر, 3* (1), الجزائر, جامعة بسكرة.

- دريدي فاطمة، بيض القول إبراهيم، (2020) المخدرات والإدمان في الوسط المدرسي(العوامل والأسباب), *مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية والإنسانية المعمقة*، *1* **(08)**, الجزائر، جامعة الجلفة.

- الركابي لمياء ياسين ، (2011) أسباب تعاطي المواد المخدرة لدى طلبة المرحلة الإعدادية، *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، **(19)** ، قسم العلوم التربوية والنفسية، الجامعة المستنصرية، العراق, جامعة بغداد, **ISSN: 1816-1970**

- زبدي ناصر الدين، (2011) دراسة تحليلية لعوامل الإدمان في الوسط المدرسي، ***مجلة المرشد العلمية النفسية والتربوية***، **(1)**، الجزائر, جامعة الجزائر 2.

- عيشاوي وهيبة،(2007) إدمان المخدرات وعلاقته بالمحيط الاجتماعي، *مجلة آفاق لعلم الاجتماع*, *5*(01)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر, جامعة البليدة 2

- قبقاب عيسى، سعدي عتيقة، (2015) الاغتراب النفسي وتعاطي المخدرات لدى المراهق المتمرس، *مجلة العلوم النفسية والتربوية*، 1(1), الجزائر. جامعة بسكرة,

- قماز فريدة, (2009) ***عوامل الخطر والوقاية من تعاطي الشباب للمخدرات***, مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع التنمية, الجزائر, جامعة قسنطينة.

- معروف العربي ، مذكور مصطفى ، (2020) الأسرة وتعاطي المخدرات في التعليم الثانوي، *مجلة أنسنة للبحوث والدراسات*, ***11*** **(2)**، الجزائر، جامعة الجلفة, 2602-5124 EISSN/2170-0575 :ISSN.

- منصور ناصر محمد بن حجاب, (2012/2011) *عوامل الشخصية الستة عشر وعلاقتها بإدمان الأمفيتامينات*, رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول عي درجة الماجستير في العلوم الاجتماعية, السعودية, جامعة الرياض.

- مهري نادية، (2017) الأسباب النفسية المؤدية إلى انتشار ظاهرة المخدرات في الوسط المدرسي، *مجلة حوليات*، **(22)**, الجزائر، جامعة قالمة.

- المهندي خالد محمد ، (2013) *المخدرات وآثارها النفسية والاجتماعية والاقتصادية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية*، مركز المعلومات الحنائية لمكافحة المخدرات لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، قطر، الدوحة.